رحلة سمو الامير محمد علي

في جنوب افريقية

(تابع ما قبلهُ)

قال الامير ما خلاصتهُ : — في ١٦ مايو جاء المستر ريس وكيل محل كوك فذهبنا معهُ الى ادارة مناجم الذهب فعرَّفنا برئيس الشركة المستر صموئيل ايفنس وهو رجل كبير السن كان في مصر سنة ١٨٨٥ وكيلاً للسر ادغار ڤنسنت الذي كان مستشاراً ماليًّا في ذلك العهد وسار معهُ الى الاستانة حينما جُعل السر ادغار محافظاً للبنك العثماني ومن هناك انتُدب للذهاب الى بغداد وطهران لتأسيس فروع هذا البنك فسنحت لهُ فرصة السياحة في بلاد الشرق مما زادهُ خبرة فائقة في ادارة الاعمال المالية الكبرى . وبعد التعارف ذهبنا معًا الى مكتب ادارة المناجم وتعرفنا هناك برئيس الادارة المستر ولتن فاخبرنا ان هذه الشركة كوّنت بانضمام ثماني شركات والآن يعملون على عمق ثلاثة آلاف قدم تحت سطح الارض في مساحة طولها ثلاثة اميال وعرضها ثلاثة اميال . وللنجم خمسة عشر شفتاً للنزول اليهِ ورفع الحجارة والاتربة منهُ . وكل الآلات التي فيهِ تدار بالقوة الكهربائية وهي تصل اليهِ من مسافة تبعد عن المدينة اربعين ميلاً . وفي باطن النجم

شلالات فكتوريا وجانب من قوس قزح امامها

للذهاب الى بغداد وطهران لتأسيس فروع هذا البنك فسنحت لهُ فرصة السياحة في بلاد الشرق مما زادهُ خبرة فائقة في ادارة الاعمال المالية الكبرى . وبعد التعارف ذهبنا معًا الى مكتب ادارة المناجم وتعرفنا هناك برئيس الادارة المستر ولتن فاخبرنا ان هذه الشركة كوّنت بانضمام ثماني شركات والآن يعملون على عمق ثلاثة آلاف قدم تحت سطح الارض في مساحة طولها ثلاثة اميال وعرضها ثلاثة اميال . وللنجم خمسة عشر شفتاً للنزول اليهِ ورفع الحجارة والاتربة منهُ . وكل الآلات التي فيهِ تدار بالقوة الكهربائية وهي تصل اليهِ من مسافة تبعد عن المدينة اربعين ميلاً . وفي باطن النجم

سكة حديدية تسير عليها عربات حمولة كل منها ثمانية اطنان لنقل الحجارة المتكلمة ومتى امتلأت عربات حمولتها ستون طنًّا يذهب القطار بها الى مصعد كهربائي يرفعها عربة فعربة الى سطح الارض وتفرغ على ملفتٍ من الحديد اتساعهُ متر وطولهُ ستون متراً يدور بميل خفيف والى جانبهِ عمال من الزنوج يلتقطون الحجارة الخالية من التبر ويطرحونها خارجاً ويتركون التي فيها تبر

واعمق نقبة في هذا المنجم عمقها ٥٥٠٠ قدم ينزل اليها العمال بمصعد كهربائي وهناك خمسة آلاف مروحة كهربائية كبيرة لارسال الهواء اليهم فترسل ٦٠٠٠ قدم مكعبة من الهواء في الدقيقة

وبعد فرز الحجارة التي فيها تبر ترسل الى آلات طاحنة تطحنها ترابًا وهي تطحن ٥٠٠ طن في الساعة ثم الى طاحونة اخرى ليعاد طحنها فيها وغسلها بالماء وتصويلها وبهذه الطريقة تستخرج ستون في المائة مما فيها من الذهب

وذهبنا الى جانب آخر من المنجم لمشاهدة سبك الذهب فسبكوا امامنا سبيكة تساوي سبعة آلاف جنيه . ورأينا على مائدة هناك قطعاً من الذهب في حالتهِ الطبيعية. ثم مررنا بالخنابر حيث انواع الحجارة والحدادة والسباكة وما اشبه

ووصف بعد ذلك شدة العناية بالعمال من حيث طعامهم وشرابهم وتمريضهم وذكر مجيء رئيس الجمعية الاسلامية التي هناك لزيارتهِ مع خطيب الجامع واثنين من تجار المنود . والظاهر انهم في نعمة من العيش لانهم عرضوا عليهِ سياراتهم مدة اقامتهِ في تلك المدينة وقال ان الخطيب من اهالي جاوه ويحسن العربية

وبرح جوهنسبرج الى دربان فمرَّ بمدينة لادي سمث وقال في وصفها انها مرتفعة عن سطح البحر ٣٣٨٤ قدماً وعدد سكانها ثمانية آلاف نصفهم من البيض والنصف الآخر من الزنوج وانها سميت لادي سمث باسم سيدة اسبانية انقذها السر هاري سمث حاكم الكاب في حادثة خطرة وتزوج بها فسميت المدينة باسمها . ثم مرَّ بمدينة مارتزبرج وقال ان سكانها ١٨٥٠٠ من البيض و٣٠٠٠ من الزنوج و٧٨٠٠ من الهنود ودار محافظتها أُتفق على بنائها مائة الف جنيه وفيها ارغن ثمنهُ عشرة آلاف جنيه ومكتبة نفيسة كثيرة الكتب الانكليزية والهولندية والالمانية

ومرَّ بمدينة دربان فقال انها تعدُّ من المدن العظيمة في جنوب افريقية يبلغ عدد سكانها خمسين الفاً من البيض وستة وثمانين الفاً من السود وخمسة وعشرين الفاً من

الهنود وقد اسست سنة ١٨٢٤ وسميت باسم حاكمها السر بنيامين دربان

ثم استطرد الى تاريخ نزول الاوربيين في تلك البلاد فقال انهُ في سنة ١٦٨٥ اشترى الهولنديون ميناء دربان من الزنوج ليكون مرفأ لسفنهم في رحلاتهم البحرية ثم تركوهُ لانهم لم يجدوهُ امينًا فباعهُ ضابط انكليزي سنة ١٨٢٣ وضمهُ الى الممالك الانكليزية وكانت البلاد لقبائل الزولو وكان لهم رئيس مشهور بالقوة قتل كثيرين منهم حتى قلَّ عددهم وهرب من هرب منهم خوفًا منهُ . واتفق مع الانكليز على ان يتنازل لهم عن دربان ونقطة اخرى على نهر اميلو

الجسر (الكبري) الذي فوق شلالات فكتوريا

وذكر خلاصة وجيزة من تاريخ البلاد الى ان تم للانكليز الاستيلاء عليها ووصف مدينة دربان وقال ان بيوت اغنيائها ذات رونق وبهاء تحيط بها بساتين جميلة وحدائق

مزدهرة يانعة وهي في بقعة مرتفعة تطل على البحر . ورأى فيها منازل عظيمة قيل لهُ انها لبعض الاغنياء من الهنود . وكان يرى المدارس المنتدية في كل قرية يمرُّ بها ورأى بيتاً يقال ان صاحبتهُ عمرها ١٠٩ سنين وانها جاءت دربان منذ مائة سنة اي يوم انشائها

وفي الرابع والعشرين من شهر مايو ركب القطار قاصداً مدينة كمبرلي فمرَّ بضيعة وضعت الحكومة فيها عدداً كبيراً من النزلاء احتفاظاً بنتاجها وبمحطة تسمَّى وستنتر وقيل لهُ انها سميت كذلك لان هناك ضيعة واسعة لدوق وستنتر لتربية الغنم والبقر وسر القطار يوم فرنتين عاصمة ولاية الاورنج الحرة ووصل الى مدينة كمبرلي في مساء ذلك اليوم . وقال في وصفها انها على ارتفاع ٤٠١٢ قدماً عن سطح البحر وسكانها ١٨٢٢٥ من البيض و٢١٠٩٥ من السود وقد نشأت سنة ١٨٧٠ حينما كشف الالماس في ارضها وابتدأ تاريخ وجود الماس هناك بواسطة رجل اسمهُ ادريلي اخذ من رجل هولندي حجراً من الالماس زنتهُ ٢١ قيراطاً فاشتراهُ منهُ السر فيليب ودهوس بخمسمائة جنيه فاعطى الهولندي نصف هذا المبلغ ولما رأى الهولندي ذلك اشترى من احد الهوتنتوت حجراً زنتهُ ٨٣ قيراطاً ونصف قيراط باربعمائة جنيه ثم باعهُ باحد عشر الفاً ومائتي جنيه وهو الالماسة المعروفة الآن باسم كوكب افريقية الجنوبية من جواهر كونتس دولي وتقدر قيمتها بخمسة وعشرين الف جنيه[1] . ولما وجد الالماس بكثرة في هذه الارض اختلفت حكومتا الكاب والاورنج الحرة في ايتهما مالكة لها لانها على الحد بينهما وكان ذلك سنة ١٨٧٨ واخيراً اتفقتا على ان تعطي حكومة الكاب لحكومة الاورنج تسعين الف جنيه فتتملك الارض . وفي سنتي ١٨٨٢ و١٨٨٣ وضع قانون مشدَّد لحصر ما يستخرج من الالماس فاخذت شركة دي بيرس امتياز مناجمهِ ثم نالت الامتياز بعد انتهاء الحرب باستخراج الالماس من مستعمرة غرب افريقية الالمانية

ووصف ما شاهدهُ في مناجم الالماس بما خلاصتهُ قال

في صبحة الخامس والعشرين جاء احد رؤساء شركة الالماس ليرينا كيفية استخراجهِ فمرَّ بنا من بوابة بعد ان ابرز لحارسها ورقة اذن المرور فرأينا اولاً الحجارة المستخرجة من باطن الارض تلقى بين آلات لتكسيرها وجعلها قطعاً حجم كلٍّ منها اربع بوصات ثم تغسل وتنقل الى آلات اخرى تكسرها بالضغط فقط وتنقل ممزوجة بالماء الى آلات اخرى وكل هذه الآلات تدار بالكهربائية . وتُقلنا الى قسم آخر من المنجم حيث تفرز حجارة

(١) تجد تفصيل ذلك في المجلد الرابع عشر من المقتطف والصفحة ٢٤

الالماس عن غيرها فارانا رئيسهُ عربات من الحديد تصل مقفلة فتنتج ويفرغ ما فيها في انبوب كبير فيهِ ماء شديد الضغط ثم ينقل الى غربال هزاز فيهِ شحم يخرج منهُ الماء والتراب والحصى وتبقى حجارة الالماس لاصقة بالشحم . ثم دخلنا غرفةً فيها رجال اختصاصيون لفرز الالماس حسب نوعه وقيمته . وذهبنا بعد ذلك فرأينا مساكن العمال من الزنوج وهم نحو اربعة آلاف وهذه المساكن داخل حوش مربع فيهِ غرف للنوم ومطبخ كبير وهم يبيتون هناك ويتداولون العمل اربعة اشهر من كل سنة ولا يسمح لهم بالخروج او الاختلاط باحد من الخارج . وحينما تنتهي الاشهر الاربعة يؤتى بمن انتهت مدتهُ وجاء دورهُ للخروج فيكشف الطبيب عنهُ كشفاً دقيقاً ويعطى مسهلاً ويحجز في غرفة منفرداً سبعة ايام حتى يثبت انهُ لم يختفِ قطعاً من الالماس لا في بطنهِ ولا تحت جلدهِ

تذكار سمو رودس اعظم المهتمين بترقية تلك البلاد

لانهم وجدوا ان بعض هؤلاء العمال كان يشق جلدهُ ويخفي فيهِ حجراً من الالماس ثم يخيطهُ

والشركة محتكرة ما تبلغ مساحتهُ ١٥٠ ميلاً مربعاً حول المدينة وكل الماسة توجد في هذه الارض فهي للشركة وعلى من يجدها ان يسلمها اياها واذا لم يفعل عوقب عقاباً شديداً وكل من يشتري الماسة من غير الشركة يسجن سبع عشرة سنة

والشركة ترسل مقداراً محدوداً من الالماس الى اوربا كل خمسة عشر يوماً وقد باعت في السنة السابقة من الالماس ما ثمنهُ اربعة ملايين من الجنيهات . وثمن السهم من اسهمها الآن ١٠ جنيهاً وقد اعطي جنيهاً ربحاً . وقيل لنا ان اثمن انواع الالماس ما لونهُ كهرماني قاتم

وسافر من هناك الى مدينة الكاب وجاء على تاريخها من حين اكتشفها البرتغاليون واحتلها الهولنديون سنة ١٦٥١ الى ان وقعت في يد الفرنسويين فالانكليز الى الآن. وفي هذا التاريخ على ايجازه عبرة وذكرى لمن يبحث في تاريخ البشر اذ يرى فيه ان ابناء هذا العصر لا يفرقون عن ابناء العصور السالفة في طلب الكسب بكل وسيلة ممكنة

وعاد من هناك الى اوربا بطريق الاوقيانوس الاتلنتيكي فمرّ بالرأس الاخضر وجزائر كناري ورست الباخرة في ميناء فونشال قاعدة جزيرة مديرا وقال في وصف هذه الجزيرة ان لها منظراً جميلاً من الباخرة فهي عبارة عن جنائن وحدائق وقد كانت للعرب وانتقلت منهم الى يد البرتغاليين واكثر اعمال السكان في فونشال التطريز وعمل النبيذ وزراعة الفاكهة والارض كلها مكسوة بالخضرة فلكل منزل حديقة سيان في ذلك غنيٌّ وفقير

وواضح من القليل الذي اقتطفناهُ من هذه الرحلة ان سمو الامير قصد ان يشرك قراء رحلته في فائدة ما شاهدهُ من غير ان يشاركوهُ في مشقة السفر. وحبذا لو وصف كل امرائنا رحلاتهم ونشروها كما فعل وقد بعث الينا سموهُ بصور بعض المشاهد التي شاهدها في هذه الرحلة فنشرنا ثلاثاً منها في هذه الخلاصة

عمر الخيام ورباعياته

— ١ —

تشرق الشمس فترسل أسلاكها الذهبية على بسيط الكون فلا تحدث برواتها وجمالها وصبوحها وضيائها الاّ بعد ان تغيب وتظهر الحاجة الماسّة الى النور ونقول فيما بيننا كوكب مضى وضياء خبا ولم نستفد منهُ واسفا !! . كذلك العظماء في هذا العالم وهذه الحياة الدنيا نشاهدهم بالعين فيبهرنا نورهم فلا نحدث في مصدر النور حتى يرقدوا في مرقد الابدية. وهنا نبحث ونجيد البحث ونهتك ستار الماضي ولكن هيهات ان نصل الى الحقيقة سالمة غير مشوبة بالنقص وقد تذهب الاحقاد بالقلوب المعاصرة لهؤلاء العظماء فتبخسهم حقهم وتقلّل من شأنهم وتدفن آراءهم وذكاءهم وسط هذا الميدان المملوء بالحسد والمزوج بالحقد . بهذه الطريقة تصل الينا اخبارهم مشوهة وقلّما تصل الينا في غفوة موتهم او بعد مفارقتهم الدنيا بقليل حتى نستقري مما كان حولهم ونستنتج مما كانوا فيهِ فنعرف صفحة من الخير الذي بلغهُ جيل هذا العظيم أو ذيّاك الفيلسوف